من الابل والبقر والغنم ولحمانها هناك غاية في الطيب والسمن وكانت اسعارها ابدا رخيصة وبها تجارات وبضايع يحمل منها الي بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من شرقيها بلد اسلامي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في تربة منقطعة من العمارة وعلي خمسة عشر يوما من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات ويسلك من اسوان الي عيذاب ويتوصل من عيذاب الي الحجاز والي اليمن والي الهند قال المسعودي ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار من ربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم من الحجاز والبلد كثير النخل خصيب كثير الخير تودع النواة الارض فتنبت نخلة ويوكل من ثمرها بعد سنتين ولمن باسوان ضياع كثيرة داخلة بارض النوبة يودون خراجها الي ملك النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدي المامون حين دخل مصر علي هولاء القوم بوفد وفدهم الي الفسطاط ذكروا عنده ان ناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيد لا املاك لهم وانما تملكهم علي هذه الضياع بملك العبيد العامرين فيها فرد المامون امرهم الي الحاكم بمدينة اسوان ومن بها من اهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنزع من ايديهم فاحتالوا علي ملك النوبة بان يقدموا الي من ابتيع من النوبة منهم انهم اذا حضروا حضرة الحاكم لا يقروا لملكهم بالعبودية وان يقولوا سبيلنا معاشر النوبة سبيلكم مع ملككم تجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا لملككم واموالكم له فنحن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك اتوا بهذا الكلام للحاكم ونحوه مما اوقفوهم عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الي هذا الوقت وتوارث الناس ملك الضياع بارض النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعين نوع من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس قال وأما النوبة فافترقت فرقتين فرقة في شرقي النيل وغربيه فاناخت علي شاطييه واتصلت ديارهم بديار القبط من ارض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبة في غير هذه علي شاطي النيل مصعدة ولحقوا بقريب من اعاليه وبنوا دار مملكة وهي مدينة

عظيمة

56

عظيمة سموها دنقلة والبلد المتصل بمملكته بارض اسوان تعرف بمريس واليه تضاف الريح المريسية وعمل هذا الملك متصل باعمال مصر من ارض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل عظيم رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها فاما العمد والقواعد والروس التي تسميها اهل مصر الاسوانيه ومنها حجارة الطواحين فتلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد الذي بالاسكندرية وقال القاضي الفاضل ان متحصل ثغر اسوان في سنة خمس وثمانين رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثين الف اردب تمر واخبرنا من وقف علي مكتوب كان فيه اربعين شريفا خاصة وان مكتوبا اخر راي فيه ستين شريفا دون من عداهم قال ووقفت انا علي مكتوب فيه نحو من اربعين مورخ بما بعد العشرين وستماية من الهجرة وكان بثغر اسوان بنو الكنز من ربيعة امراء محمود ويحمون مقصودون صنع لهم الفاضل السديد ابو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم واسما من مدحهم ومن وفد عليهم ولما ارسل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب جيشا الي كنز الدولة واصحابه بحواجز البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصايد من مدحهم منها قصيدة ابي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

انا اذا ما انجد الذل اتهموا	وننجده ان خانه الدهر وسطا
اجازوا وانما فوق البسيطة معدم	اجاروا فانما تحت الكواكب خايف

وانه اجازها عليه بالف دينار ووقف عليه ساقية تساوي الف دينار وكان باسوان رجال من العسكر مستخدمون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية اهمل ذلك فثار ملك النوبة في عشرة الاف ونزل تجاه السودان اسوان في جزيرة واسر من كان فيها من المسلمين ثم تلاشى بعد ذلك امر الثغر واستولى عليه اولاد الكنز في اخر ايام الظاهر برقوق الي ان كانت المحن من سنة ست وثمانماية فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق للسلطان فيه وال فلما كان في محرم سنة خمسة عشر وثمانماية نازلت هوارة سكان الصعيد مدينة وغلبوا اولاد الكنز عليها وقتلوا كثيرا من الناس بها وسبوا النسا والاولاد واسروهم وهدموا سور المدينة ورحلوا عنها بالسبي وتركوها خاوية بالية وهي الان علي ذلك لها نحو ثلاث سنين

فيبلغ خمسة وعشرين الف دينار وقال
بين صحيح [illegible] دون ذلك [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)